لا تزال جاهلة فوقعت في مصيبتين وهما مصيبة الارتباك في تدبير شؤونها ومصيبة خروجها عن الحكم العثماني وعدم امكانها العودة اليه

وانني على كوني امرأة صاحبة مجلات علمية ولا دخل لي في شؤون السياسة فانني قد وجدت نفسي مضطرة حين وصولي الى باريز وقراءتي بعض الجرائد والاخبار الكاذبة الى ان اكتب الى جريدتكم النزيهة هذه المقالة ليس من قبيل الانتصار لدولتي وسلطاني فقط بل من قبيل محبة الحقيقة ونشرها لتكون بمثابة تاريخ صادق عن اخلاق جلالة السلطان والاعمال التي اجراها في بلاده الواسعة

ولما كانت مجلتكم من المجلات الواسعة الانتشار والمحبة لنشر الحقائق لتكون في المستقبل كتاريخ صادق يرجع اليه فقد رأيت ان اوافيكم بهذه الرسالة التي املاها علي الحق اكثر مما املتها علي الوطنية مؤملة التكرم بنشرها كما اؤمل قبول شكري واحترامي

﴿ اميرا السلام ﴾

نعني بالامير الاول البرنس مرزا رضا خان سفير دولة ايران العلية في دار السعادة وهو الامير المستغني عن التعريف لما اشتهر عن فضله وابتعد من صيته ولما له من المكانة السامية في عالم الادب عامة والشعر خاصة . وانما لقبناه بامير السلام لانه كان مندوبا من دولته في مؤتمر السلام الشهير الذي عقد في مدينة لاهاي لمنع الحروب بين الناس ولانه ناظم تلك القصيدة الطنانة باللغة الفارسية والمنقولة الى الفرنسوية وهي بشأن الدعوة الى السلام والتحريض عليه وقد طبع من تلك القصيدة خمسون الف نسخة ووزعت في جميع الآفاق فكان لها دوي كدوي الحروب وقد اشتد اعجاب الناس بها حتى رشحوه لنيل جائزة المرحوم نوبل السويدي من اجلها وكفى بهذا دلالة على فضله وصدق تسميته بالسعدي شاعر الفرس العظيم

واما الامير الثاني فهي الاميرة فيزينوسكا زعيمة جمعية اتحاد النساء العام لحفظ السلام وهي التي عرفها القراء حين ذكر رحلتنا الى باريز ونيابتنا عن جمعيتها في هذه الديار . ولقد عرفنا الامير الاول والاميرة الثانية الا انهما لم يعرف احدهما الآخر حتى ذهبت صاحبة هذه المجلة الى باريز منذ شهرين فذكرت للاميرة فضل الامير وجلالة قدره في الادب والشعر فكان ذلك داعياً الى كتابتها له كتابا في شأن السلام ومجاوبته لها بكتاب مثله ونحن ننشر كتابيهما لما يتضمناه من المبادئ السامية والاغراض النبيلة مما يصح ان يقتدى به ويجرى على اثره . اما كتاب حضرتها فهو

« لقد اهدتني حضرة السيدة الكسندرا افيرينوه صاحبة انيس الجليس ونائبة جمعيتنا في القطر المصري نسخة من قصيدتكم في شأن الدعوة الى السلام فقرأتها وانا معجبة بما فيها ورأيت انها وعت كل ما القي من الآراء في مؤتمر السلام الذي كنتم من اعظم العاملين فيه ووجدتها منظومة من اجنحة ذهبية من الشعر الشائق الناطق بالسنة الالهة . وعندي ان التقارير التي نشرها رجال يتفاوتون بالفضل والعرفان عن هذا المؤتمر لم تكن آتية بكل الفائدة المطلوبة لاعراض الناس عن مطالعتها . اما ابياتكم العامرة فانها ورود مغروسة في حديقة السعدي ينتشر عرفها في كل مكان وهي رسل السلام الى الانسانية المتطلعة الى السماء متوقعة قدومها بذاهب الصبر من لدن الرحمن

ولقد سرني اني وجدت فيها كل الاراء التي اعمل على نشرها منذ سبع سنوات والتي لبى دعوتي اليها من يفوقون على خمسة ملايين من بني البشر في جميع الاصقاع وهذا هو الذي يدعوني الى ان ابعث الى سموكم بمنشوراتنا مصحوبة بشارة جمعيتنا مع تسميتكم عضو شرف لها . وقد حملتني السيدة الكسندرا افيرينوه على ذلك مطمعة اياي بقبولكم لها كدليل على شدة اعجابي واحترامي للسياسي الخطير والشاعر المجيد الذي يسعى عن حق بامير السلام واذا شئتم نشر قصيدتكم الغراء بلغات مختلفة عن يد اعضائنا فنحن نستطيع نشرها في جميع اطراف الارض مضافاً اليها رسمكم الكريم ليكون هدية لجمعية الاتحاد على حفظ السلام »

اما جواب سموه فهو

« وافاني كتابك الكريم على غير انتظار له فكان اجل فرصة مكنتني من مراسلة سيدة فاضلة كانت بالامس غريبة عني فصارت اليوم من اقرب

الناس الي تجمعني واياها صلة التشابه في الرأي والتوحد في المذهب . واني وان كنت حائزاً لكثير من اوسمة الشرف والرتب السامية فانك لا تدرين كم كان لشارتك المهداة الي من المباهاة بها لانني اعتبر منحها لي من سيدة نبيلة مثلك وتشريفي بها من حيث ضم اسمي الى جريدة اعضائها الكرام من اجل ما يتباهى به ويفتخر بالحصول عليه . ولا سيما وقد كنت سمعت كثيراً في مؤتمري بجمعية اتحادكم ولكنني لما كنت لم اوفق لمن يطلعني على حال هذه الجمعية فلم اتمكن من تحقيق امنيتي بالانضمام اليها والدخول بين اعضائها على ان قلمي عاجز في كل حال عن ايضاح ما ينطوي عليه صدري من الشكر الخالص والسرور الوافر لما تفضلت به علي

ولا مشاحة ان اتحاد النساء على السلام لسامي الغرض شريف الغاية . وانت الا ترين انه عند انبثاق القرن العشرين اذ الافكار تتابع في رقيها كل يوم ان اسم الحرب القبيح يجب ان يزول كما تعلن عن صواب في منشوراتكن لان ذلك انما هو من مطالب الشعوب ورغائب الحكومات . ثم انه اذا كان من امل لبلوغ الغاية التي نسعى اليها في هذا الجهاد فانما يكون تحقيق ذلك بكن ايتها السيدات وهذا ما ذكرته في بيتين لي ابعث اليك بصورتهما مع هذا الكتاب . ثم انقل اليك في الختام بعض ابيات تترجم لك بافصح مما يمكني بيانه في هذا الموضوع الذي لا يزال تحقيقه من اجل رغائبي واماني وهذا تعريبهما

« لما كان العقل يقضي بان تكون الشعوب والامم خاضعة لرؤسائها فليكن اذن رائد هؤلاء الرؤساء الولاء الصادق والاخاء الخالص وليكونوا قدوة للناس يجرون على آثارهم وينهجون منهاجهم ويذهبون على مذهبهم

حتى اذا تم ذلك افرغوا على الملإ كلهم سحائب الخير والاسعاد ومهدوا لهم وسائل الاغتباط والهناء . وانه عندما تتداني الشعوب على صفاء فقل على الحروب والمذابح والسلام »

وانت ايتها السيدة الا ترين ان هذا من اجمل الاماني وانه يجب علينا كلنا ان نتمنى ان نرى هذا المأمول محققاً . نعم وانني لارجو الله ان يحقق آمالك ويجعل النجاح رائد اعمالك انه السميع المجيب

(الانيس) هذا ما دار بين الاميرين من الحديث ولقد رأينا في جريدة داجبلاط التي تنشر في لاهاي بعددها الصادر في ٣ لوليو سنة ١٨٩٩ ان سمو البرنس المشار اليه قد صار مرشحاً لان ينال اعظم منزلة لدى النساء اذ لا تفوته فرصة لخدمتهن والسعي من اجلهن ومن ذلك ما جرى اليوم اذ ارسلت له امرأة احد مندوبي السلام في المؤتمر مروحة ورجت منه ان يكتب عليها بعض ابيات فارسية عن السلام ولم يكن في المروحة مكان يسع غير اربعة اسطر فكتب عليها ما لا يمكن ان يجيء باجود منه في قصيدة برمتها وهذا ما قاله وان تكن ترجمتنا تبعدنا كثيراً عن جمال الاصل

« يجب ان اعلن في المؤتمر انه اذا كان يريد السلام حقيقة فدونه الواسطة الاكيدة الفعالة وهي ان يفتش على السلام عند الجنس اللطيف لان النساء هن اللواتي يمتلكن ازمة الافئدة فيقدنها الى حيث يشأن فاما الى اضطراب وحرب واما الى سكينة وسلام »

ولعلنا نتمكن في الجزء القادم من الانيس من نشر شيء آخر من منظوماته معربة على قدر الامكان مع نشر رسمه الكريم اعترافاً بفضله على جمعيتنا بالخصوص وعلى الآداب بالعموم

استغاثة مريض

ما اشد وقع الليل على مريض يتقلب على فراش الاوجاع والآلام وهو يصرخ مستغيثاً بالفجر والساعة الاولى من الليل والصبح لبعده لا يسمع صراخ المستغيث والليل قد ستر المريض بغياهب الظلام كسارق يرغب ان يخفي ما سرق من نور العدل . وقلب الليل كقلب الطبيب الذي يطبب هذا المريض باجرة قليلة او على حساب احدى الجمعيات الخيرية

المريض يصرخ ويستغيث من ليل الاوجاع وهو يسأل الصبح قرباً كغريق يؤمل قرب البر وهو في ظهر البحر تتلاطمه امواجه فترفعه وتحطه وتقذفه وتجذبه وهو لا يزال في مكانه واهل المريض وذويه الفقراء يستغيثون بالطبيب وهو يوسعهم احتقاراً وامتهاناً وكأن قلبه قد من صخر لا دواء له الا (ديناميت) النقود

ضربت الساعة الثانية ولم يحضر الطبيب ولم يقترب الصبح ولم تتغير الحالة الا بزيادة الآلام على المريض المنقلب على نار الالم وكأن فراشه رؤوس حراب وكلما ذهبت ساعة من هذا الليل التي هي بمنزلة عام اتت اختها باضعاف ما اتته تلك من الآلام والاوجاع والمريض يزداد صراخاً بالاستغاثة والطبيب غارق في نوم الراحة واهل المريض وذووه يزداد عليهم الحزن والاسى

هذه حالة المريض الفقير وطبيبه مليء الغني النائم على فراش الهنا والرخاء قم بحقك وقدر ان شوكة صغيرة احتلت احدى مسام جسمك في ليل مظلم بعدت عنك فيه مصابيح الانوار ولم تجد وسيلة لنزع هذه الشوكة منك